

## النهاية في غريب الأثر

{ سبح } ... قد تكرر في الحديث ذكرُ [ التسبيح ] على اختلافِ تصرُّف اللّفظة .  
وأصلُّ التَّسْبِيحِ : التَّنْزِيهِ والتَّقْدِيسُ والتَّبْرِئَةُ مِنَ الذَّنْبِ قَائِمًا ثُمَّ اسْتِعْمَلُ فِي  
مَوَاضِعَ تَقَرُّبٍ مِنْهُ اتِّسَاعًا . يُقَالُ سَبَّحْتَهُ أَسْبَحَهُ تَسْبِيحًا وَسُبِّحَانَا فَمَعْنَى سُبِّحَانَ  
اللَّهِ : تَنَزَّيْهِ اللَّهِ وَهُوَ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ : أُبْرئُ اللَّهَ  
مِنَ السُّؤْءِ بِرَأْيِهِ . وَقِيلَ مَعْنَاهُ : التَّسَرُّعُ إِلَيْهِ وَالخِفَّةُ فِي طَاعَتِهِ . وَقِيلَ مَعْنَاهُ  
: السُّرْعَةُ إِلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ . وَقَدْ يُطْلَقُ التَّسْبِيحُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ  
مَجَازًا كَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمَجِيدِ وَغَيْرِهِمَا . وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى صَلَاةِ التَّطَوُّعِ وَالنَّافِلَةِ .  
وَيُقَالُ أَيْضًا لِلذِّكْرِ وَلِصَلَاةِ النَّافِلَةِ : سُبْحَةٌ . يُقَالُ : قَضَيْتُ سُبْحَتِي .  
وَالسُّبْحَةُ مِنَ التَّسْبِيحِ كَالسُّخْرَةِ مِنَ التَّسْخِيرِ . وَإِنَّمَا خُصَّتِ النَّافِلَةُ بِالسُّبْحَةِ  
وَإِنْ شَارَكَتَهَا الْفَرِيضَةُ فِي مَعْنَى التَّسْبِيحِ لِأَنَّ التَّسْبِيحَاتِ فِي الْفَرَائِضِ نَوَافِلٌ فَقِيلَ  
لِصَلَاةِ النَّافِلَةِ سُبْحَةٌ لِأَنَّهَا نَافِلَةٌ كَالتَّسْبِيحَاتِ وَالْأَذْكَارِ فِي أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ .  
وقد تكرر ذكر السبحة في الحديث كثيرا .

( ه ) فمنها الحديث [ اجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً ] أي نافلةً .  
- ومنها الحديث [ كنا إذا نزلنا من نزل لا نُسَبِّحُ حتى نُحَلَّ الرِّحَالُ ] أراد صلاةَ  
الضُّحَى يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ اهْتِمَامِهِمْ بِالصَّلَاةِ لَا يُبَاشِرُونَهَا حَتَّى يَحْطُّوا  
الرِّحَالُ وَيُرِيحُوا الْجِمَالَ رَفَقًا بِهَا وَإِحْسَانًا .  
( س ) وفي حديث الدعاء [ سُبْحٌ وَحٌ قُدُّوسٌ ] يُرْوَى بِأَنَّ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ وَالْفَتْحِ أَقْبَسُ  
وَالضَّمُّ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا وَهُوَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ . وَالْمُرَادُ بِهِمَا التَّنْزِيهِ .  
- وفي حديث الوضوء [ فأدخل أصبعي السَّيِّئَاتِ فِي أُذُنِي ] السَّيِّئَاتُ  
وَالْمُسَيِّئَاتُ : الإصْبَعُ الَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا يُشَارُ بِهَا عِنْدَ التَّسْبِيحِ .

( ه ) وفيه [ أن جبريلَ عليه السلام قال : لله دُونَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَابًا لَوْ  
دَنَوْنَا مِنْ أَحَدِهَا لَأَدْرَقَتْنَا سُبْحَاتُ وَجْهِ رَبِّنَا ] .  
( س ) وفي حديث آخر [ حجابُهُ النورُ أو النارُ لو كَشَفَهُ لَأَدْرَقَتْنَا سُبْحَاتُ وَجْهِهِ  
كُلِّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ ] سُبْحَاتُ الْوَجْهِ : مَحَاسِنُهُ لِأَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ الْحَسَنَ الْوَجْهَ .  
قِيلَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ . وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَنْزِيهِ لَهُ : أَي سُبْحَانَ وَجْهِهِ . وَقِيلَ : إِنْ  
سُبْحَاتُ وَجْهِهِ كَلَامٌ مَعْتَرِضٌ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْمَفْعُولِ : أَي لَوْ كَشَفَهَا لَأَدْرَقَتْنَا كُلُّ شَيْءٍ

أدرّكه بَصَره فكأنه قال : لأدْرِقت سُبُحات اللّٰه كل شيء أبصره كما تقول : لو دَخَلَ  
المَلِكُ البلدَ لقتل والعياذُ باللّٰه كُـلُّـمـن فيه . وأقربُ من هذا كُـلـلـه أن المعنَى :  
لو انكَشَف من أنوار اللّٰه التي تَحْجِب العِيادَ عنه شيءٌ لأهْلِكَ كلَّـمـن وقَعَ عليه  
ذلك النُّور كما خَرَّـمـوسى عليه السلام صَعِيقاً وتقطَّعَ الجبلُ دُكاً لمّا تَجَلَّـمـى  
اللّٰهُ سُـبُحـانه وتعالى .

( س ) وفي حديث المقداد [ أنه كان يوم بدرٍ على فَرَسٍ يقال له سَيْحَة ] هو من  
قَوْلهم فَرَسٌ سَابِحٌ إذا كان حَسَنَ مَدِّـيـدِـيـن في الجَرِي